الكاسدة المحيكة بلُحمتها وسداها في المعامل الماسونيَّة — واغربُ من ذلك « القسم اليسوعيّ » الذي كلّ حرفٍ من حروفهِ كذبٌ وتلفيق كأنَّ اليسوعيين يبرزون نذورهم بالخفية مثل الفرمسون وليس في كنائسهم امام جمهور المؤمنين وشهود علمانيين يحضرون رسميًّا تلك الحفلة . فيا لله حتَّى متى والى متى يكذب الفرمسون وكيف يعميهم الهوى فلا يرون انَّ العموم يسخرون منهم ويلعنون شيعتهم

القامة الاورشليميَّة

لاحد تلامذة البيان في كليتنا

توطئة

إذ كنتُ في سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٠ ادرّس البيان والبلاغة في كليّة القديس يوسف كان في حلقة تلاميذي المسيحيُّ والمسلم والدرزي . ومعظمهم إن لم اقل كلّهم كانوا ساكنين على درس اللغة العربية مجتهدين في اكتساب آدابها . وخدمةً لهم اخترتُ وجمتُ « رنّات المثالث والمثاني في روايات الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني » . وذلك رغبةً في تمرينهم على سكب عباراتهم في قوالب بليغة

وكنتُ أحرص على صيانة ما يكتبونه من رواية او خطبة او مقابلة او انتقاد او قصيدة او مقالة . فابرز منهم كنت أطلعه على ما حسُن او نقص في ما كتبهُ فيصلحهُ ثمَّ أدّخر لديَّ في حفظةٍ ما يَنُمهُ . فجمعتُ من هذه الطُّرَف عددًا ليس يسير . وأريتُ بعضها تلاميذي بعد خروجهم من الكلية . فسرّوا ايَّ سرور اذ رأوا ما كتبوه في سني حداثتهم وصباهم

وقد رأيت اليوم بمناسبة عيد انتقال مريم العذراء الى السماء ان انشر في المشرق انشاءً لاحدهم عنوانه «القامة الاورشليميَّة» وكان من نُجُب الطلّاب الذين يُسرّ بهم اساتذتهم وتفتخر بهم مدرستهم وقد اثبتنا كتابةً بحرفهِ الواحد . وكان موضوع المقامة ما يُروى عن ديونيسيوس الاريوباجيّ تلميذ بولس الرسول انهُ اجتمع بمريم العذراء قبل انتقالها الى السماء فوصف ما شاهدهُ من بدائع صفاتها وكمالها

الاب انطون صالحاني

روى ديونيسيوسُ الأريوباجيُّ قال : ولمَّا أماط لي الحقُّ نقابَهُ ، ووجتُ من الهدى أبوابهُ ، نزعتُ الى أورشليم مربع البصائر ، ومتنفَّس الخواطر ، فطفقت أحدث النفس بالإحجام ، وهي تحدِّثني بالإقدام ، إلى ان حسرتُ عن ساقي ريدي ، وقلتُ : القدسَ يا ناقَ سيري وَخِدي ، ... فسرتُ في يوم جلابيبُ غيومهِ رِوَاق ، وأردية نسيمهِ رقاق ، وما زلتُ أُصِلُ السيرَ بالسُّرى ، حتَّى علوتُ عند الطفل إحدى الذُّرى ، فألمَمتُ هنالك السفر ، وأنختُ رحلي حتى بدا الصبحُ وانفجر ، فانشقَّ بطلعتهِ ستر الظلام ، عن بلدةٍ كأنها صورةُ جنَّةِ الخلدِ منقوشةٌ في عرض الأرض . فانبهرتُ بها مقلتي ، وتطلَّعتُ واذا هي أورشليم بغيتي ومنيتي ، فارتكض فؤادي جذلًا ، وطرتُ اغتباطًا وفرحًا ، وكان قد تعطَّر الأفقُ بما يرُ بالخزام والشيح ، من خطراتِ الريح ، وغرَّد العندليبُ على الورد ، فأذكرني أنغام داود ، وأجهشتُ للبكاء حنيناً ، ولبثت أتوسَّمها حيناً ، ثمَّ أطلقتُ الخاطر إطلاق الجواد ، بين تلك الربى وهاتيك الوهاد ، وشرعتُ أقول :

لكِ اللهُ يا دار القيامةِ والنَّصر ... سلامٌ عليكِ في العشيَّة والفجرِ
حَدَوتُ اليكِ الرَّكبَ حدوَ متيَّمٍ ... وُقتُ اليكِ توقَ ظمْيٍ إلى الغمرِ
فها اليومَ إني نلتُ ما كنتُ اشتهي ... سعدتُ برآكِ فبشرٌ على بشرِ

ثمَّ أعددتُ النفس وهيَّأتُ القلبَ وأخفضتُ من جناح الخضوع ، وتردَّيتُ لباس الرهبة والخشوع ، وقمت أُصِلُ الإسآدَ بالتأويب ، وأُراوح بين الإهذاب والتقريب ، حتى أفضت رُحلتي اليها فانختُ ركبيَ فيها ، فأخذتُ أتعهَّدُ معاهدها المألوفة ، وأشهدُ مشاهدها الموصوفة ، بحيث لم أدعْ حيًّا ولا ناديًا ، ولا جبلًا ولا واديًا ، الَّا سعيتُ اليه على قدمي ، وخاطرتُ في قصده بدمي ، حتى انتهيتُ الى حيث كان الرُّسل مجتمعين ، فدخلتُ وحيَّتُ باسم يسوع ربِّ العالمين ، وانضويتُ الى حزبهم ، وشددتُ يديَّ بغرزهم ، فلاقوني بالرُّحب والسَّعة ، واستقبلوني بالأُنس والدَّعة ، وهم قد جلسوا الى هيفاء غضَّة ، كأنها برج فضَّة ، وهي تجلو أبصارهم بكلام لو قُرِيَ على الحجارة لانفجرَتْ ، وتشحذ أذهانهم بحكم لو تُليَتْ على النجوم لانتثرَتْ .

فلمَّا صرتُ في بهرة النادي ، أخذتُ بمجامع فؤادي ، وسرحتُ طرف المأقلة ، في روضة تلك الطلعة ، فوجدتُ أنَّ الغزلَ وإن كان أرقَّ من الصبا ، وأحنَّ من عود

الصَّبا، كليلٌ عن حسنها الرائع، وبهائها الساطع، إذ انَّها مفرَّدةٌ بصفاتها، لا تُشبَّهُ إلَّا بذاتها، فكأنّي كنتُ أرى عن يمينها عين الكمال، وعن يسارها ذاتَ الجمال

تهادى عليها الحُليُّ والنورُ زانها وما كوكبُ الزرقا عليها تقدَّما

فاستنبأتُ خبرَها، واستعلمتُ مَن هيَهْ، فقيل إنَّها أمُّ يسوعَ الإلهِ، ووالدةُ مَن لا إله سواهُ، فانطرحتُ أتيمَّنُ بالسجود لها، وكدتُ لولا نور الحقّ لستأليهها، فلبثتُ حينئذٍ كالولهان، لا أهتدي الى تحيَّتها بتبيان، وما زلتُ كلَّ تلك البرهة، أجدُ في حِكَمها أطربَ نزهة، وأطيبَ نكهة، حتى أزف الترحال، وآن شدُّ الرحال، فقمتُ للتوديع وأنا أتغنَّى، بمحاسن تلك البتولة الحسناء، :

ألَا لا تلوموني اذا كنتُ مُغرَما فلستُ أرى عشقي لمريمَ مَغرَما

هويتُ بتولًا قد تأرَّجَ طُهرُهـا وليس هيامي في هواهـا توهُّما

بها قد حظينا بالخلاص مِنَ الشقـا فكـانت لرُقيانا الى الله سُلَّما

وخاضتْ فِجاجَ الأرض وهي نزيهةٌ وصـانَ معـاليهـا العليُّ تحلُّما

فطـافتْ على وجهِ النهارِ كريمـةً كما طافَ قِدماً فُلكُ نوحٍ مُكرَّما

ثمَّ قمتُ وانطرحتُ على قدميها متيمِّناً، وقلتُ لها بالمهابةِ مؤمِّناً :

أيا ظبيةَ العليـاء فيكِ تنزُّلي لـدى رُسُلٍ نالوا بربِّكِ مَغنَما

أقولُ وصدقُ الحبِّ طرسُ مقالتي سـلامٌ على عَلياكِ يا نجمةَ السما

عوامـلُ حمدٍ حرَّكتني فعُرِّيَ م الفؤادُ عليـكِ دون أن يتقسَّما

أتيتُ بيومٍ قد نزعتُ لصحبهِ شهوداً وأيَّاماً وحولًا مُحرَّمـا

فيا ليتني أُعطى نشيداً من العُلى لأنشدَ حسنـاكِ بحقٍّ وأُعظِما

إليكِ أتيتُ اليومَ أسألُ عونَكِ إذا ما أبَنتُكِ الديَّانُ للدينِ أقدَما

فأهديكِ مني الروحَ والجسمَ والحيا ةَ فارعي وكوني عندَ ربَّةَ الحمى

قلتُ هذا وانصرفتُ بيمن بركاتها الى حيثُ أتيت، وكان ذلك المشهدُ من أعجب ما رأيت، فعدتُ إلى راحلتي والشمسُ في برج الأسد، وفارقتُ أورشليم فراق الروح للجسد، وأخذت أسري وأسيرُ، وقلبي فيها رهينٌ وأسيرُ، حتى انتهيتُ الى آخر مَطَلٍّ عليها، فاغرورقتْ عيناي وقلتُ أبكيها :

ألَا يا نسيمَ الصبحِ خفِّضْ جوَى الصدرِ وبلِّغ ديارَ القدسِ ما ذقتُ مِلَ الهجرِ

وحيّ صحاباً قد عهدتهم بها ويا ليتَ لي أنّ أبتني عندهم قبري
ثمّ ودّعتها بعين تترى ، وكبد حرّى ، ورُحتُ أسوق الركب في نشد مريم العذرا ، والله فيما كنتُ أقولُ أدرى ، إلى ان بلغتُ أهلي وأوطاني ، فكنتُ بها بحتي وجناني ، وفي القدس ذهني وجناني ، فما زلتُ أروحُ وأغتدي ، وبمريمَ والرسل الهجُ واقتدي ، حتى أمسيتُ ذات ليلةٍ وأنا أساورُ فيها الهموم ، وأسامرُ الكواكب والنجوم ، واذا بالليل قد خلع ثيابهُ ، وبالصبح قد حدرَ نقابهُ ، تتطلّعتُ واذا بذات جمال ، كلّلها الحسنُ بتاج الكمال ، عذراء هيفاء ، قد تجلّت في ذروة الزرقاء ، كأنها الشمسُ تحت الغمام ، أو البدرُ في ليل التمام ، تتصعّدُ والنجومُ تتبعُها ، وتسحبُ الذيل والملائكُ ترفعها ، بين غمائم نورٍ ، وأكاليل زهورٍ ، وأناشيد مجدٍ وسرورٍ ، حتى ولجتْ كبدَ السماء إلى دارِ السعادةِ والحبور ، فرأيتُ إذ ذاك في منتصف الجوّ ، كلمات نورٍ وأحرفَ ضوءٍ ، فقرأتها واذا بردّاها كان هذا : هي مريم العذراء ، أمّ مليك الارض والسماء ، . فلبثتُ من ساعتي في غشيةٍ وذهول ، لا أدري من الاغتباط ماذا أقول ، ثمّ قمتُ أحمدُ اللهُ لرؤيةِ والدتهِ طريقَ السماء منتهجةً ، ورحتُ أنشدُ طرباً وبهجةً :

لهي مريمٌ حلّتْ ذُرى المجدِ والقدرِ فيا أرضُ ميدي واكتسي حُلّةَ الفخرِ
لقد نلتِ عند اللهِ خيرَ وسيلةٍ تخفّفُ عنكِ الخطْبَ في موقفِ الحشرِ
فحيّي السّما فيها وقولي لأهلها ألا مَجّدوها إنّها ربّةُ النّصرِ

لبنان الكبير ومتصرفية لبنان القديمة

بقلم المحقّق المدقّق الشيخ سليم خطّار الدحداح

اهدانيها احدهم كريسة مطبوعة لايتجاوز عدد صفحاتها ١٢ صفيحة وهي معنونة هكذا :

لائحة الملحقين بلبنان الصغير

الى المراجع الكبرى – الى المفوضية العليا – الى رئاسة مجلس الاتحاد السوري – الى الرأي العام

ولا شيء يدل على محلّ طبعها ولا على تاريخه